﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [آل عمران: 122]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

ذِكْـرُ شيءٍ من مشاعر الخوف الَّـتـي اعْـتَرَتْ بعض المؤمنين بـعـد إمـضـاء قـــرار الـقـتـال والاستعداد له

لَمَّا صوَّرت الآية السَّابقة حال النَّبيِّ ﷺ في ميدان القتال، وهو يُرَتِّبُ الجُند، ويَخُصُّ كلَّ طائفة بمكان، ويُعَيِّنُ مَوْضِعَ كلِّ فريقٍ من المعركة، وبَيَّنَت أنَّ اللّه سَمِيعٌ لما نطقت به ألسنتهم، عَلِيمٌ بما تخفيه صدورهم تربيةً للرَّهبة في قلوب المؤمنين ووعيدًا للمُنافقين؛ ذكر سبحانه ما راوَدَ قلوب بعض المؤمنين من ضَعْفٍ وفَشَلٍ، عندما رأوا زعيم المُنافقين ابن سَلولٍ يَخْذِلُ بِثُلُثِ الجيش، فقال تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿هَمَّت﴾: أَرادَت، ولم تَفْعَلْ، والهَمُّ: مَبْدأُ الإرادة، والهِمَّةُ والهَمَّةُ: ما هَمَّ من أَمْرٍ ليُفعلَ، فالهمُّ هو بداية الإرادة للفعل، وَالْفِعْلُ مِنْهُ هَمَّ يَهُمُّ، تَقُولُ الْعَرَبُ: هَمَمْتُ وَهَمْتُ، فيَحْذِفُونَ أَحَدَ الْمُضَعَّفَيْنِ، كَمَا قَالُوا: ظَلَلْتُ وظَلْتُ، وأصلُ الهمِّ: يدُلُّ على ذوبانٍ وجَرَيانٍ ودَبيب، والهمُّ أيضًا: الحُزْن الَّذي يُذيب صاحبَه، وهو الَّذي يقع في النَّفس؛ لأنَّه قد يُؤثِّر في نفس الإنسان كما يُؤَثِّر الحزن، وأَوَّلُ مَا يَمُرُّ الْأَمْرُ بِالْقَلْبِ يُسَمَّى: خَاطِرًا، فَإِذَا تَرَدَّدَ؛ صَارَ حديث نفس، فإذا تَرَجَّحَ فِعْلُهُ؛ صَارَ هَمًّا، فَإِذَا قَوِيَ، وَاشْتَدَّ؛ صَارَ عَزْمًا، فَإِذَا قَوِيَ العَزْمُ، وَاشْتَدَّ؛ حَصَلَ الْفِعْلُ أَوِ الْقَوْلُ، والهمُّ الَّذي كان من الطَّائفتين هو حديث نفس لم يصل إلى مرحلة العزم[2].

(1) الطنطاوي، التَّفسير الوسيط: 2/246.

(2) الرَّاغب، المفردات، وابن فارس، مقاييس اللغة: (همَّ)، والفيروزآبادي، بصائر ذوي التّمييز: 5/345.

2) ﴿أَن تَفْشَلَا﴾: تَجْبُنا وتَضْعُفا، والفشل: ضعف القلب وخَوَرُ الجَنَان مع جُبن، يُقال: فَشِلَ الرَّجُلُ فَشَلًا، فَهُوَ فَشِلٌ: كَسِلَ وضعُف وتراخَى وجَبُن، والفشل: يكون في الرَّأي، بمعنى: العجز والحيرة، وفي البدن، بمعنى: الإعياء وعدم النُّهوض، وفي الحرب، بمعنى: الجُبْنِ والخَوَرِ[1].

3) ﴿وَلِيُّهُمَا﴾: الوليُّ: هو الَّذي يتولَّى الأمر بالعناية والرِّعاية والنُّصرة والتَّأييد، وأصل الولاية يدلُّ على القُرْبِ، والوِلاية: النُّصرة، والوَلاية: تولِّي الأمر، ويُستعمل لفظ الوليِّ للقُرب من حيث المكان، ومن حيث النِّسبة، ومن حيث الدِّين، ومن حيث الصَّداقة والنُّصرة والاعتقاد، ومَعْنَى الْوِلَايَةِ هُنَا: التَّثْبِيتُ وَالنَّصْرُ، فَلَا يَنْبَغِي لَهُمَا أَنْ يَفْشَلَا، فاللَّه وَلِيُّهُما، أَيْ: نَاصِرُهُمَا عَلَى ذَلِكَ الْهَمِّ الشَّيْطَانِيِّ[2].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

ضَعُفَ بعض المؤمنين بِسَبَبِ تثبيط المنافقين، ولكنَّ الله ناصرٌ أولياءه وحافظُهُم من كيد أعدائهم

اذكر - أيُّها النَّبيُّ ﷺ - ما وقع لفرقتين من المؤمنين من بني سَلِمَة، وبني حارثة، حين ضَعُفُوا، وهَمُّوا بالرُّجوع حين رجع المنافقون خوفًا من لقاء العدو، ولكنَّ الله عصمهم، وحَفِظَهُمْ، وصَرَفَهُمْ عمَّا هَمُّوا به، فثبتوا، ومَضَوْا للقتال؛ لأنَّه مُتَوَلِّي أَمْرِهما بالعِصْمَةِ والتَّوفيق، وعلى الله وحده فليعتمد المؤمنون في كلِّ أحوالهم[3].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالة الفَصْلِ بين الجملتين بالظَّرف على سبيل البَدَليَّة:

فالظَّرف ﴿إِذْ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت﴾ بدل كُلٍّ من ﴿إِذْ﴾

(1) الرّاغب، المفردات: (فشل)، وابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 109، والقِنَّوْجيُّ، فَتْحُ البَيانِ: 2/324.
(2) الرّاغب، المفردات، وابن فارس، مقاييس اللغة: (ولي).
(3) لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص: 90، ونخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ص: 66.

بيان المقصود من التَّذكير بيوم أحد وما وَقَعَ فيه من أحداث عِبْرَةً للمؤمنين وتَثْبيتًا لهم

الأولى من قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ﴾ [آل عمران: 121][1] مُبَيِّنٌ لما هو المقصود بالتَّذكير[2] السَّابق، أي: اذكر ذلك الوقت، وهو يوم أحد إذ غدوت، واذكر لهم أيضًا وقت أن همَّت طائفتان منكم - يا معشر المؤمنين - أن تفشلا، وتَضْعُفا، وتَجْبُنا عن القتال في وقت الشَّديدة والكريهة[3]،

فمن المعلوم أنَّ (إذ) الظرفيَّة في غاية الإبهام[4]، وإضافتها إلى الجملة الفعليَّة رفع إبهامها، وحدَّد الوقت المراد منها، وهذا راجع إلى العامل فيها، فيجوز - مع ما سَبَقَ - أن تكون ﴿إِذْ﴾ ظرفًا لـ ﴿تُبَوِّئُ﴾ أَيْ: كَانَ ﷺ يَتَّخِذُ الْمَعْسَكَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَيُنْزِلُ كُلَّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ مَنْزِلًا، فِي وَقْتٍ هَمَّتْ فِيهِ طَائِفَتَانِ مِنْهُمْ بِالْفَشَلِ؛ افْتِتَانًا بِكَيْدِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ رَجَعُوا مِنَ الْعَسْكَرِ[5]، أو ظَرْفًا لـ ﴿غَدَوْتَ﴾؛ لأنَّ الوقت واحدٌ وقع في بعض الغُدُوِّ، أو لـ ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ويكون المعنى: والله سميع عليم، حين همَّت طائفتان منكم أن تَفْشلا[6]، وليس المُراد تقييدَ كَوْنِهِ سميعًا عليمًا بذلك الوقت[7]، لأنَّه تَعَالَى: سميع عليم أزلًا، وإنَّما تعلَّق به هُنا باعْتِبَار التَّعلُّقِ الحادِثِ، وهو الَّذي يترتَّب عليه الْجَزَاء[8]، وعلى كلٍّ هذه التَّقديرات فقد جيء بالفصل هُنا؛ لكمال الاتِّصال بين الجملتين في المعنى[9]، واتِّحادهما وامتزاجهما في وصف أحداثِ ذلك اليوم العصيب، وفي هذا تَذْكِيرٌ للمؤمنين بما وقع فيه حتَّى يعتبروا، ويعتصموا

(1) الدعاس، إعراب القرآن: 1/158.
(2) أَبو السُّعودِ، إِرْشادُ العَقْلِ السَّليمِ: 2/78، والبروسوي، روحُ البَيان: 2/89.
(3) الطنطاوي، التَّفسير الوسيط: 2/247.
(4) السهيلي، نتائج الفكر، ص: 136.
(5) رضا، تَفْسيرُ المنار: 4/90.
(6) ابن جرير، جامع البيان: 7/165.
(7) الآلوسيُّ، روحُ المعاني: 2/258.
(8) القونويّ، حاشيةُ القونويِّ على البَيْضاويِّ: 6/300.
(9) الدّبل، دليل البلاغة القرآنيّة: 1/533.

بحبل الله جميعًا، ولا يَتَفَرَّقُوا[1]، ويَثِقوا بموعُوده ونَصره، ولا يَتَّخذوا المنافقين والمُخَذِّلينَ بِطانَةً.

سِرُّ التَّعبير بالهَمِّ دون العَزْمِ:

بيان أنَّ الهَمَّ ترجيح من غير عزم، فلا مُؤَاخَذَةَ به

الهَمُّ قد يُراد به العزم، وقد يُراد به الفِكْرُ، وقد يُراد به حديث النَّفس، وقد يُراد به ما يَظْهَرُ من القول الدَّالِّ على قوَّة العَدُوِّ وكثرة عَدَدِهِ ووفور عُدَدِهِ؛ لأنَّ أيَّ شيء ظهر من هذا الجنس صَحَّ أن يُوصف من ظَهَرَ ذَلِكَ منه بأنَّهُ هَمَّ بأن يفشل من حيث ظهر منه ما يُوجِبُ ضَعْفَ القلب، فكان قوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ لا يَدُلُّ على أنَّ معصيةً وقعت مِنْهُما، وأيضًا، فبتقدير أن يُقال: إنَّ ذلك معصيةٌ لكنَّها من باب الصَّغائر لا من باب الكبائر، بدليل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾، فإنَّ ذلك الهَمَّ لو كان عزيمة؛ لكان من باب الكبائر، ولما بقيت ولاية الله لَهُما[2].

فالهَمُّ هُنا: حديثُ النَّفس من غير أن يصير عزيمة[3]، فالنَّفس عند الشَّدائد لا تخلو من بعض الهَلَعِ، ثُمَّ يَرُدُّها صاحبُها إلى الثَّبات والصَّبر ويُوَطِّنُها على احتمال المكروه، فَتَثْبُتُ، وتستقرُّ، كما قال عمرو بن الإطنابة:

أَقُولُ لَهَا إِذَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ *** مَكَانَكِ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي[4]

وهذا الهمُّ الواقع من المؤمنين غَيْرُ مؤاخذٍ به؛ إذ ليس بعزيمة، إنَّما هو ترجيح من غير عَزْمٍ[5].

---

(1) الطنطاوي، التَّفسير الوسيط: 2/246.

(2) الرّازي، مفاتيح الغيب: 8/347.

(3) الراغب، تفسير الراغب: 2/837.

(4) البيت من بحر الوافر، من مقطوعة للشاعر عمرو بن الإطنابة، والإطنابة اسم أمه، وهو عمرو بن زيد مناة، يخاطب الشاعر نفسه، ويقول لها: اثبتي عند الخوف في المعركة، ومعنى جشأت: ارتَفَعَتْ من حُزْنٍ أو فَزَع، يُرِيد تَطَلَّعت، ونَهَضَتْ جَزَعًا وكَراهَة، ينظر: ابن جنِّي، الخصائص: 3/37، والأزهريُّ، تهذيب اللُّغة، وابن الأثير، النِّهاية، (جَشَأ)، ومحمَّد شُرَّاب، شرح الشَّواهد الشِّعريَّة: 1/251.

(5) أبو حَيّانَ، البَحْرُ المُحيطُ: 3/328.

فائدة التَّنكيرِ وعدم التَّعيين عند ذِكْرِ مَنْ وقع منه الهَمُّ:

السَّتر عليهما وعَدَمُ فضحهما رحمةً ولُطفًا من الله بعباده المؤمنين

في ﴿طَّآئِفَتَانِ﴾ إشارة لطيفة إلى الكِناية عمَّن يَقَع منه ما لا يُناسِب والسَّتْر عليه، إذ لم يُعيِّن الطائفتين بأنفسهما، ولا صرَّح بمَن هما منه من القبائل سَترًا عليهما[1].

ولم يذكر القرآن الكريم اسم هاتين الجماعتين اللَّتين همَّتا هذا الهمَّ السَّيِّئ؛ لأنَّ رحمة الله تَدَارَكَتْهُما، فلم يقع منهما ما يَسُوء، وكان من تمام رحمة الله ولُطْفِهِ بهما أن سَتَرَ عليهما هذا الهم الَّذي همَّتا به[2].

فالحكمة من تنكيرِ ﴿طَّآئِفَتَانِ﴾ وطيِّ ذكرهما: هو السَّتْرُ عليهما إضافة إلى تأليفهما والرَّحمة الظَّاهرة بهما.

وقولُه تعالى: ﴿طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ متعلِّقٌ بـ ﴿هَمَّت﴾، والباءُ محذوفةٌ، أي: بأنْ تفشلا، أي: أنْ تَجْبُنا وتَضْعُفا[3].

العِلَّة في ذِكْرِ الصِّفة (الهَمُّ بِالفَشَلِ) وإشهارِها بعد تنكير الموصوف والسَّتْرِ عليه:

العتاب والتَّأديب اللَّطيف من الله لعباده المؤمنين وتذكيرهم بنعمه عليهم

وفي ذكر صفتهما وإشهارهما - وهي الهمُّ بالفشل - عتاب وتأديب لطيف لهاتين الطَّائفتين حتى يَنْأَيا - هما ومَن في حكمهما من المؤمنين - عن مقاربة ذلك بَلْهَ التَّلبُّس به، وهذا المعنى يفيده نظم الآية الَّتي وُجِّه فيها صريح الخطاب إلى المؤمنين في قوله: ﴿طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ﴾، فهُما مِنْكُم، وليسا من غيركم، أيُّها المؤمنون.

كما أنَّ في ذِكْرِ هذه الصِّفة توطئةً لذكر نعمة الله عليهما، حيث حَفِظَهُما الله بحفظه، وتَداركهما بولايته؛ ممَّا جعل الأمر يؤول مَنْقَبةً لهما، فقد ظفرتا بولاية الله لَهُمَا، حتى قال بعضهم من فرط الاستبشار

(1) أبو حَيّانَ، البَحْرُ المُحيطُ: 3/329.
(2) الخطيب، التفسير القرآني: 2/570.
(3) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 1/546.

بما حصل لهم من الشَّرف بثناء اللَّه، وإنزاله فيهم آية ناطقة بصِحّة الولاية: "ما يسرُّنا أنَّا لم نَهُمَّ بالَّذي هممنا به، وقد أخبرنا الله أنَّه وليُّنا"[1]، فكانت تلك الهَمَّةُ غير المؤاخذ بها سببًا لنزولهما[2].

دلالة الاعتراض بعد ذكر الصِّفة:

بيان كمال عناية الـلـه ولـطـفـه بعباده المؤمنين في نفي الفشل عـنـهـم ورفـع منزلتهم

فجملةُ ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ اعتراضٌ، ويجوزُ أنْ تكونَ حالًا من فاعل ﴿هَمَّت﴾ أو من ضميرِه في ﴿تَفْشَلَا﴾، وهي مفيدةٌ لاستبعادِ فشلِهما مع كونِهما في ولاية الله تعالى[3].

فقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾، أي: عاصمهما من اتباع تلك الخطرة[4]، فقد هَمَّتْ بَنُو سَلِمَةَ وَبَنُو حَارِثَةَ من المُسلمين بالانخذال، ثُمَّ عَصَمَهُمُ اللَّهُ، لأنَّه ﴿وَلِيُّهُمَا﴾، أَيْ: نَاصِرُهُمَا عَلَى ذَلِكَ الْهَمِّ الشَّيْطَانِيِّ الَّذِي لَوْ صَارَ عَزْمًا؛ لَكَانَ سَبَبَ شَقَائِهِمَا، فَلِعِنَايَةِ اللَّهِ بِهِمَا بَرَّأَهُمَا اللَّهُ مِنْ فِعْلِ مَا هَمَّتَا بِهِ[5]، فالله سبحانه وتعالى يَلطُف بالمؤمن حتى يُثبِّته على الحقِّ[6]، وعليه حَسُن تنزيل الآية على الاحتباك، ويكون أصل النَّظم: والله وليُّهما لتوكُّلِهما وإيمانهما، فلم يمكن الفشل فيهما[7].

كما أنَّ وقوع الولاية خبرًا عن الاسم الأحسن ﴿وَٱللَّهُ﴾، مع إضافة الخبر إلى هاتين الطَّائفتين، فيه تكريم لعباده المؤمنين، حيث أعلت الإضافة هنا شأن المضاف إليه، فاكتسب من المضاف مكانًا وشأنًا، فرفعهما شرفًا وعزًّا[8].

---

(1) ابن جرير، جامع البيان: 7/166.
(2) الزَّمَخْشَرِيُّ، الكَشَّاف: 1/410، وأَبو حَيّانَ، البَحْرُ المُحيطُ: 3/329، والخنين، النظم القرآني، ص: 97.
(3) أَبو السُّعودِ، إرْشادُ العَقْلِ السَّليمِ: 2/79.
(4) القونويّ، حاشيةُ القونويِّ على البَيْضاويِّ: 6/301.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/70.
(6) ابن عثيمين، تفسير ابن عثيمين (سورة آل عمران): 2/122.
(7) السَّمِيْن، الدُّرُّ المَصونُ: 2/204، والبِقاعيُّ، نَظْمُ الدُّرَرِ: 5/49.
(8) الخنين، النظم القرآني، ص: 97.

السِّرُّ في تقديم الجارِّ والمجرور:

إفـــــادة الاختـــصـاص والاعتناء وقصر التَّوكُّل على الله تعالى

وقوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ﴾ جارٌّ ومجرور مُتعلِّق بقوله: ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ﴾ قُدِّم عليه للاختصاص، أي: عليه وَحْدَهُ لا على غَيْرِهِ، فليتوكَّلِ المؤمنون، فَقَصَرَ التَّوكُّل المذكور على الله تعالى وحده دون ما عداه لا على سبيل الاستقلال، ولا على سبيل الاشتراك، وقُدِّم أيضًا للاعتناءِ بمن يُتوكَّل عليه[1]، وقد أشار جَلَّ ذِكْرُهُ إلى الوصف الَّذي يقتضي ذلك، وهو الإيمان في قوله: ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾؛ لأنَّ من آمن بالله لايكون اتِّكالُه إلَّا عليه[2]، هذا إلى جانب مراعاة الفاصلة وقصر المَوْصُوف عَلَى الصِّفَة[3]، فمعنى القصر مُسْتَفَادٌ من تقديم المُتَعَلَّقِ عَلَى الفعل[4].

الحكمة من إظهار الاسم الأحسن:

الـتَّـبرُّك بـذكـره سبحانه وتعالى وتَـعـلـيـلُ الأمـر بالتَّوكُّل عليه

فإظهار الاسم الأحسن في موضع الإضمار، والنَّصُّ عليه بلفظ الألوهيَّة دون ماسواه؛ لكون القلوب قاطبة تَأْلَهُهُ، وتَتَعَلَّقُ به، وتطمئنُّ إلى ذكره، فكيف بقلوب المؤمنين؟ فلا شَكَّ أنَّ إظهار ذِكْرِ الله أمامها أدعى إلى أَنْ يُثْمِرَ فيها يَقينًا وتَقْوى، وبخاصَّة أنَّ المقام مقام تَوَكُّل واعتماد[5].

فإظهارُ الاسمِ الجليلِ ﴿ٱللَّهِ﴾ للتَّبرُّك والتَّعليل؛ لأنَّ الأُلوهيَّة من مُوجِبات التَّوكُّلِ عليه تعالى[6].

دلالة اللَّام في ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ مع حَذْفِ مُتَعَلَّقِ الفعل ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ﴾:

واللَّامُ في ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ للجِنْس، فيدخلُ فيه الطَّائفتان دخولًا أوليًّا، وسائر المؤمنين بشكل عامٍّ في ذلك الزَّمن وغَيْرِهِ من الأزمان،

(1) أبو حَيّانَ، البَحْرُ المُحيطُ: 3/329.
(2) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب: 5/512، وأبو حَيّانَ، البَحْرُ المُحيطُ: 3/329.
(3) القونويّ، حاشيةُ القونويِّ على البَيْضاويِّ: 6/302.
(4) القونويّ، حاشيةُ القونويِّ على البَيْضاويِّ: 6/302.
(5) الخنين، النظم القرآني، ص: 98.
(6) أبو السُّعودِ، إرْشادُ العَقْلِ السَّليمِ: 2/79.

وفيه إشعارٌ بأنَّ وصْفَ الإيمان من دَواعي التَّوكُّلِ وموجباتِه[1]، وحُذِفَ مُتعلَّق التَّوكُّل لإفادة العموم، أي: لِيَتوكَّلوا عليه سُبْحانه في جميع أمورهم جليلها وحقيرها سَهْلِهَا وحَزْنِها[2].

الأمـــرُ لعـموم المؤمنين بالتَّوكُّل على الله في كلِّ الأحوال

❁ الفُرُوقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الهَمّ والعزم:

فَرَّق أهل العلم بين الهَمِّ والعزم بفروق كثيرة، فَقالوا: إنَّ الهمَّ: بَدْءُ الإرادة، والعزمَ: مُنتهاها[3]، وقالوا: الهَمُّ في باب المعصية: هو الميل الغريزيُّ أو الميل الطَّبْعيُّ، فإنْ صَرَفَهُ عنه وازع التَّقوى؛ كُتِبَ له به حسنة؛ لقول الرَّسول ﷺ: "وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ، فَلَمْ يَعْمَلْهَا؛ كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً"[4]، بينما يعاقب بالعزم على المعصية؛ لقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [الحج: 25].

الـهَـمُّ اجتماع الـنَّـفـس على الأمـر والإزمـاع عليه، والعـزم هو القصد على إمضائه

وعليه يكون كلٌّ من الهَمِّ والعزم من مراتب القصد، فإنَّ أوَّل مَا يَمُرُّ الْأَمْرُ بِالْقَلْبِ يُسَمَّى: خَاطِرًا، فَإِذَا تَرَدَّدَ؛ صَارَ حديث نفس، فإذ تَرَجَّح فِعْلُهُ؛ صَارَ هَمًّا، فَإِذَا قَوِيَ، وَاشْتَدَّ؛ صَارَ عَزْمًا، فَإِذَا قَوِيَ الْعَزْمُ، وَاشْتَدَّ؛ حَصَلَ الْفِعْلُ أَوِ الْقَوْلُ[5]، وقد جمعها بعضهم في قوله:

مَرَاتِبُ القَصْدِ خَمْسٌ: هَاجِسٌ ذَكروا *** وَخَاطِرٌ فَحَدِيثُ النَّفْسِ فَاسْتَمِعَا

يَلِيهِ هَمٌّ فَعَزْمٌ كُلُّها رُفِعَتْ *** سِوى الأَخِيرِ فَفِيهِ الأَخْذُ قَدْ وَقَعَا[6].

فالهَمُّ فوق الإرادة دون العزم؛ لأنَّ العزم عَقْدُ القَلْبِ على إمضاء الأمر، مِنْ: عَزَمْتُ الأمر، وعَزَمْتُ عليه، قال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [آل عمران: 159]، فالعزم هو تصميم القلب على الشَّيءِ، والنَّفاذُ فيه بقصد ثابت[7].

(1) أَبو السُّعودِ، إرْشادُ العَقْلِ السَّليمِ: 2/79.
(2) الآلوسيُّ، روحُ المعاني: 2/259.
(3) الفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: 5/345، والكفوي، الكليات، ص: 961.
(4) رواه مسلم، الحديث رقم: (131).
(5) أبو حيان، البحر المحيط: 3/325.
(6) القِنَّوْجيُّ، فَتْحُ البَيانِ: 2/160، والجمل، حاشية الجمل على الجلالين: 1/360.
(7) الكفوي، الكليات، ص: 961، والراغب، المفردات: (عزم).

وقد يأتي الهَمُّ بمعنى: العزم على الفعل، كقوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ [المائدة: 11]، أي: صمَّموا النِّيَّة، وعزموا عليه، فَيُرادف العزم، ويأتي بمعنى: خطور الشَّيءِ في البال، وإن لم يقع العَزْمُ عليه، كقوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾[1].

الوَلِيّ والنَّصير:

الولايَةُ تكونُ بإخلاصِ المَوَدَّةِ، والنَّصْرُ يَكونُ بالمَعونَةِ والتَّقْوِيةِ

الوليُّ: هو المُعينُ الَّذي تَرْكَنُ إِلَيْهِ، وتَعْتَمِدُ عَلَيْهِ، وتَحْتَمي بِهِ عِنْدَ الشِّدَّةِ والرَّخاءِ، وفي السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ[2]، والولاية أصلها: الحبُّ، فلا موالاة إلا بحبٍّ، كما أنَّ العداوة أصلها: البغض، واللّه وليُّ الذين آمنوا، وهم أولياؤه، فهم يوالونه بمحبَّتهم له[3]، وهو يواليهم بمحبَّته لهم، أَمَّا النَصيرُ: فَهُوَ على وَزْنِ (فَعيلٍ)، والمَقْصودُ مِنْهُ اسْمُ الفاعِلِ (ناصِرٌ)، والنَّاصِرُ: هُوَ الَّذي يُعينُ غَيْرَهُ ويُقَوّيه[4]، والنَّصيرُ في حَقِّ اللّهِ تَعالى: المَوْثوقُ مِنْهُ بِأَلّا يُسْلِمَ وَلِيَّهُ، ولَا يَخْذُلَهُ، بَلْ يَنْصُره، ويُعينهُ، ويُسَدِّدهُ، وقَدْ سَمَّى اللّه تَبارَكَ وتَعالى نَفْسَهُ باسْمِ النَّصيرِ، فَقالَ: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [النِّساء: 45]، واللّه ﷻ هُوَ النَّصيرُ الَّذي يَنْصُرُ عِبادَهُ المُؤْمِنينَ ويُعينُهُمْ، قال تَعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الرُّومُ: 47][5].

(1) العَسْكَرِيُّ، الفُروقُ اللُّغَويّةُ، ص: 356.
(2) العَسْكَرِيُّ، الفُروقُ اللُّغَويّةُ، ص: 284.
(3) ابْنُ القَيِّم، الجواب الكافي، ص: 229.
(4) العَسْكَرِيُّ، الفُروقُ اللُّغَويّةُ، ص: 189.
(5) القحطاني، شَرْحُ أَسماءِ اللهِ الحُسْنى: 222 - 223.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس، سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 5 ، 800 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-57-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 5 : سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-57-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1170694 بتاريخ 2023/03/14م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»